لك مني عهد اني لا أقبل غنى الارض سواك فخذيني وعلميني وسيري بي نحو العلاء

جسمي ونفسي وروحي فداك

هذه اول أنشودة مني اليك وما بعدها تسمعينه في الاعمال !

ج. س.

الاميرة الزنجية

(رسالة خاصة للاخاء من الدكتور اونكوفسكي الروسي في الداهومي)

طويلة القامة هيفاء ، ممتولة العضل ، مرنة رخصة الاعضاء ، ذات عينين سوداوين براقتين ، وشعر جعد أسود كالفحم . فتلته اثنتي عشرة ضفيرة قصيرة يخالها الناظر نجوما في كبد السماء ، ذات وجه جميل جذاب متناسب الاعضاء وبشرة غضة رمادية سوداء تشبه القهوة وأقل سوادا من سائر الزنجيات

اسمها ڤيفونيا : اذا خطرت أدهشت وهي تسير بعظمة وهيبة ووقار تفتر عن ثغر بسام وأسنان كالدر المنضد والابتسامة لا تفارق ذلك الفم اللطيف وهي في الخامسة والعشرين من عمرها وتحسن التكلم بالفرنسية كاحدى بناتها

وزوجها أبيض انكليزي وقد اقترنا بعقد لأجل محدود ينتهي بعودة الزوج الى بلاده وهذه عادة متبعة في هذه البلاد حيث يتزوج البيض بالزنجيات زواجا موقتا يدوم ما داموا في هذه البلاد ولم نعرف أن رجلا أبيض اوربيا اصطحب زوجته الزنجية الى بلاده واذا رزقوا أولادا وسافر الاب الى وطنه فان الام الزنجية تأخذ اولئك الاولاد وتقوم بتربيتهم وأحيانا يدخلونهم الملاجيء الخيرية المنشأة هنا لهذا الغرض

وأميرتنا هذه التي عرفنا القاريء بها من بلدة جران ـ بوبو من الداهومي وهي ابنة ملك تلك البلاد الخاضع لفرنسا

وهذا الملك ذو عشرين زوجة و ٨٠ ولدا أكثر من نصفهم بنات

سألها ذات يوم : هل تحبين زوجك الابيض يا ڤيفونيا ؟؟!

— أحبه كثيراً بل أعبده لانه يعاملني معاملة حسنة وهو فوق ذلك بشوش لطيف وعلى جانب عظيم من حسن الذوق والكياسة . ويسمح لي بارتداء الملابس التي أريدها ويقدم لي نقودا كافية للانفاق على مطالب المنزل ولاشتري ما أشاء مما تشتهيه نفسي . ونحن نتناول طعاما لذيذا مغذياً ولا أخفي عليك انني كنت في بيت أبي أيضاً أتناول الاطعمة اللذيذة لانكم أنتم البيض تطهون أنواعا من الاطعمة لذيذة لا نعرفها نحن ومع هذا فاني أقول بصراحة ان الزنوج يطهون أنواعا من الاطعمة ألذ بكثير من أنواع الاطعمة الاوربية ثم سكتت بعد هذا وظهرت على وجهها الكآبة وقالت :

— انني تعسة ! . . .

فدهشت لهذه المفاجأة وقلت لها سائلا : ألعلّ زوجك لا يحبك ؟

— أنه يحبني حبا يشبه العبادة

— اذن ما هو سبب تعاستك ما دمنا نحبان بعضكما بعضا ولا تعرفان الحاجة وأسباب العيش الرغد متوفرة عندكما . وأظن انك حزينة لانه سيعود الى بلاده قريباً ويتركك

ـ لا ـ لا انه سيبقى هنا سنتين وربما ثلاث سنوات او اربع . غير أنه يؤلمني أمر واحد وهو أنه ليس له نساء كثيرات بل أنا وحدي عنده ولا سلطة لي الا على نفسي

فقهقهت لدى سماعي ذلك منها وقلت لها . حقا أنك مجنونة بلهاء : .. فتكدرت لدى سماعها هذه الاهانة وضمت شفتيها وظهر على وجهها الكدر وقالت :

لا تضحك أيها الابيض لانك لا تفقه شيئا ان لنا عادات واخلاقا خاصة . ويعرفنا أن الرجل الذي يتزوج امرأة واحدة لا قيمة له في البلاد ولا مقام وبعبارة أخرى لا يتزوج امرأة واحدة الا الفقير المعدم أو السكير او المتشرد ولا تجد أحدا في البلاد يوقره أو يحترمه . وكلما زاد عدد نساء الرجل كلما كان محترما مبجلا معظما وأنت تعلم ان ابي متزوج ٢٠ امرأة والرجل ذو الزوجات العديدات يستحق الحب الخالص والاحترام والاجلال لأنه غني واسع الثروة وقوي وان

المرأة التي تحصل على زوج مثل هذا تكون سعيدة. ان الضرائر يقضين سحابة يومهن في شغل شاغل وكل واحدة تتبرج ماشاء التبرج وترتدي اخر ملابسها وتتزين بالزينات العديدة لتجتذب اليها الزوج وتنال الحظوى لديه ومن ذلك ترى ان العيش في المنزل الموجود فيه زوجات عديدات كثير الحركة لا تعرف فيه المرأة الضجر ولا الملل وانا اقضي سحابة يومي فريدة وحيدة فيستولي عليّ الضجر والكآبة واعلم ايها الابيض ان منافسة النساء في الحب وتزاحمهن حول الرجل وسعي كل واحدة لاجتذابه الى حظيرتها من الامور اللذيذة التي تبعد الضجر وتجعل العيش لهوا وغبطة ولذلك أقول لك بصراحة انني كنت أتمنى ان يكون لزوجي زوجات عديدات يجعلني الاولى بينهن ويمنحني السيادة عليهن اذ ذاك اكون كالشمس المشرقة التي تختال بالعظمة والرواء والبهاء متعالية متفاخرة على الكواكب الاخرى المحيطة بها : انكم أنتم البيض لاتفهمون هذه الامور لانها غير مألوفة عندكم وانا واثقة بأنك تسخر من كلامي ونظرياتي هذه

فودعتها وانصرفت وأنا أقول : لكل قوم عادات ولله في خلقه شؤون

خطرات نفس ...

نصف شعبان

في هذا الشهر ، في ليلة الخميس الفائتة مشت لفتة من الناس ليلة لها ميزة عندهم على ما تقدمتها من ليال وعلى ما يعقبها من ليال : تلك ليلة النصف من شهر شعبان

لكن شعبان قد حل على كثير من الناس دون أن يتنبهوا لمقدمه ، ودون أن يحفلوا بمجيئه وقد أرخت لياليه سدولها على جهات من المدينة دون أن يظهر في هذه الليالي أثر من آثاره . وقد بال طل شعبان حدائق بعض القصور دون أن يشعر أهلها بأن هذا الطل والندى يغاير كل طل وندى . وقد غمرت أضواء بدره كثيراً من المساكن دون أن يكون في ضياء البدر ما ينبيء بشيء خاص عن شهر شعبان . وذلك لأن الحياة الاجتماعية وأحوالها أنست الناس شهوراً بشهور ، وبدلت التواريخ بتواريخ ، وأظهرت أياماً ومسخت أياماً . وهذا من شؤون الحياة والحياة تظهر وتخفي ،